النماذج العالمية

دكتور محمد محمود الامام
صندوق النقد العربى

١ــ مقدمة

١/١ شهدت الفترة التالية للحرب العالمية عدة تطورات هامة فى العلاقات الاقتصادية الدولية، وفى الفكر الاقتصادى. وسوف نوجزها بتلخيص ما حدث فى الخمسينات والستينات والسبعينات. لبيان الخلفية التى أدت الى ظهور النماذج العالمية.

٢/١ حتى يمكن توضيح أبعاد هذه التطورات سنحاول أولا تلخيص أبعاد العمل التنموى.

٣/١ يجرى بعد ذلك تلخيص للنماذج العالمية من حيث: الهدف ــ المحتوى ــ الأسلوب والنتائج.

٤/١ يساعد التلخيص فى بيان مدى البعد أو القرب من معالجة مشاكل النظام الاقتصادى العالمى بوجه عام ومشاكل التنمية بوجه خاص.

٥/١ فى ضوء ذلك نقوم ببيان الجهود العربية. خاصة جهود مجموعة التخطيط بعيد المدى فى معهد التخطيط القومى.

٦/١ وننهى معالجتنا بتأكيد بعض اتجاهات الحركة فى ضوء التجارب العملية ومدى كشفها عن ملاءمة الفكر السائد لاحتياجات التنمية فى الدول النامية، خاصة العربية منها.

٢ــ أبعاد العمل التنموى:ــ

١/٢ لأغراض هذا البحث سنعيد تصنيف هذه الأبعاد على النحو التالى:

أ ــ بدءا بالموارد الأولية وعلاقاتها بالعمليات الأنتاجية ودورها كمحددات للنمو.

ب ــ ننتقل الى العمليات الأنتاجية التى يجرى التركيز عليها. خاصة فى بعدين أساسيين: الأول هو دالة

الأنتاج وأهمية العنصر التكنولوجي فيها. والثانى هو التكوين الرأسمالى باعتبارها عاملا أوليا يتولد عن تلك العملية ذاتها.

ج- و يترتب على تلك العملية توزيع الناتج. فيأتى دور الدولة فى اعادة التوزيع وتحقيق المفهوم المعتمد للرفاهة.

د- و يتحدد ما سبق وفقا لهيكل المجتمع وتنظيمه الاجتماعى ودور الدولة ومؤسساتها الاقتصادية.

هـ- ومن واقع التنظيم الاقتصادى العالمى فإن الأبعاد الأربعة السابقة تتكيف وفقا للعلاقات الاقتصادية الدولية السائدة ومفهوم التكامل الاقتصادى والتعاون الدولى.

٢/٢ فى المجتمعات المتقدمة يسود فكر يعالج تلك الأبعاد على النحو التالى:

أ- مشاكل المواد الأولية هى أساسا مشاكل الأجل الطويل وسوف نرى فيما بعد كيف تطورت النظرة اليها. ورغم ما وجهه الاقتصاديون من اهتمام (محدود) لها فان الدور الأكبر ظل لمجالات الفكر الأخرى (خاصة علماء الجغرافيا).

ب- التوزيع وإعادة التوزيع تكفله العلاقات الانتاجية السائدة وقدرات الحكومة المركزية على المستوى القطرى.

ج- ساعد التقدم الاقتصادى واستقرار معدلات النمو على استقرار العلاقات الاجتماعية وتطوير المؤسسات الاقتصادية بما جعلها دافعا لاستمرار التنمية

د- رمت الدول المتقدمة بثقلها من أجل دعم التعاون فيما بينها ومن أجل سيادة نظام التعامل الحر الذى وجدت فيه مجالا رحبا لتحقيق منافع لها بخلق تقسيم دولى للعمل فى صالحها، ولنشر نمط الحياة المتميز بوفرة الاستهلاك على أوسع نطاق.

٣/٢ بناء عليه فان التركيز تم على البعد الثانى وهو العملية الأنتاجية. وفى ظل التوظيف الكامل أو ما يقرب منه أصبح الاستثمار والتطوير التكنولوجي هما محور الحركة. ومعنى هذا أن أختلاف معدلات أحدهما أو العلاقة بينهما ينجم عنه تهديد الاقتصاد وتموه. سواء تم ذلك عن طريق أحتدام التنافس التكنولوجي بين الدول المتقدمة ذاتها، أو كنتيجة لسعى الدول النامية الى تحسين الأوضاع لصالحها.

٤/٢ رغم سيادة القطاع الخاص فإن دور القطاع الحكومى فى ازدياد. كمؤشرات على هذا:

أ- تمويل الاستثمار:

موارد التمويل ٪	الدول المتقدمة		الدول النامية	
	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٧٠
ادخار خاص	٨٢	٨١	٧٥	٦٥
ادخار عام	١٩	٢٠	١٥	١٦
عجز الميزان الجارى (أو الفائض-)	١-	١-	١٠	١٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وهذا يوضح أيضا تزايد اعتماد الدول النامية على التمويل الخارجى.

ب ــ هيكل الموارد العامة :

مصدر الموارد ٪	الدول المتقدمة		الدول النامية	
	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٧٠
ضرائب مباشرة	٥٨	٦١	٣٠	٣٦
ضرائب غير مباشرة	٣٨	٣٥	٦٠	٥٤
موارد أخرى	٤	٤	١٠	١٠
الجملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

٥/٢ اتجه الفكر الأقتصادى وأدوات التحليل ورسم السياسات الى قضايا الأجل القصير، وتميزت الأساليب الفنية بمزيد من الاعتماد على الرياضيات وتطويرها من أجل بناء نماذج أتخاذ القرارات على مستوى المفردة وعلى المستوى القطرى . و بالتالى كان التركيز على عملية « تخصيص الموارد » معا يعنى ضمنا البدء بافتراض معلومية الموارد وقبول قيمها المتاحة .

٦/٢ سعى هذا الفكر الى بيعة الى المشتغلين بقضايا التنمية . رغم أنه لا يعالج إلا بعدا واحدا من الأبعاد الخمسة . وحتى فى معالجته لهذا البعد ينكر الصفة الأساسية للعمل التنموى وهى أنه بالضرورة عمل للأجل الطويل .

٣ ــ مراحل تجربة ما بعد الحرب العالمية :ــ

١/٣ الخمسينات :

أ ــ فيها سعى المجتمع الغربى الى استعادة ما فقدة فى الحرب . وأنشا المنظمات الدولية والأقليمية التى تساعد على تحويل الموارد اليه بالقدر الكافى لأعادة تعميرة .

ب ــ كذلك تمرددت الدول المتخلفة على طول الأستعمار وتتابعت حركات الأستقلال التى بحثت عن صيغة ملائمة لتنظيم الدولة والعلاقات الدولية ــ فبدأت معالم العالم الثالث كمنهج جديد تتحدد وتنعكس فى تنسيق للمواقف السياسية . والأخذ بأساليب التخطيط من أجل التنمية . والبحث عن نمط ملائم لهيكل المجتمع والدولة . والعمل على تحقيق تعاون اقتصادى فيا بينها جميعا أوكمجموعات .

جـ - عملت المنظمات الدولية وفق أسس املاها المتجتمع المتقدم . فاتجهت الى تعزيز قاعدة البيانات وتنظيمها وفقا للمفاهيم السائدة ورفضت مبدأ التخطيط الشامل . عاملة على دعم التفكير الجزئى سواء فى شكل تمويل لمشروعات أو تطوير لأساليب البرمجة خاصة تلك المعتمدة على اساليب رياضية أو إيكونومترية ، مع توجيه الجهد الأكبر لخدمة الدول المتقدمة .

د ــ ساد الفكر الأقتصادى تحليل لاقتصاديات الدول المتخلفة ، وتوالت الكتابات حول اقتصاديات التخلف والتنمية ضمن المفهوم الاقتصادى الضيق .

هـ كذلك توالت الدراسات حول التعاون الاقتصادى والتكامل بمفهوم فتح الأسواق وتحريك المنتجات وعوامل الأنتاج.

و ـ انساقت الدول النامية وراء فكرة تعظيم معدل النمو والتركيز على معدلات الاستثمار والجرى وراء الموارد الخارجية خاصة القروض الأجنبية. واجتهدت فى اقتباس أساليب التخطيط الموجهة الى تخ ـ س الموارد وتقييم المشروعات مهملة الأبعاد الحقيقية لعملية التنمية.

٢/٣ الستينات

أ ـ إشتدت المنافسة بين الدول المتقدمة وإن ظلت قانعة بتحول نسب التبادل لصالحها كبديل للاستغلال المباشر لموارد الدول النامية.

ب ـ بدأت مشكلة السيولة الدولية فى الظهور مصحوبة بالتخوف من استمرار العجز فى الميزان الجارى للولايات المتحدة الذى يعتبر المورد الأساسى لعملات الأحتياطيات الدولية.

ج ـ تزايد تدويل العمليات الأنتاجية وبدأت الشركات العاملة خارج الحدود فى البحث عن فرص فى الدول المتقدمة الى جانب الدول النامية آخذة شكل شركات متعددة الجنسية.

د ـ بعد حركة رؤوس الأموال (طويلة الآجل) هذه بدأ تمويل العمليات الأنتاجية ومحاولات تعظيم الربح تطلق العنان لحركات ضخمة فى رؤوس الأموال قصيرة الأجل.

هـ تهاوت الآمال التى عقدت على خطط التنمية. رغم المحاولات العديدة لتوسيع الشمول وتطوير الأساليب الفنية. وتصاعدت الدعوة من أجل تحويل مزيد من الموارد من الدول المتقدمة الى الدول النامية.

و ـ استمر استقطاب الدول المتقدمة للمبادلات الخارجية. فانخفض نصيب الدول النامية من الصادرات من ٣٦٪ من صادرات الدول المتقدمة فى ١٩٥٠ الى ٢٤٪ فى ١٩٦٠ ثم الى ١٧٪ فقط فى ١٩٧٠. بالمثل انخفضت نسبة الواردات من ٣٣٪ الى ٢٦٪ ثم ٢٠٪ على الترتيب. ومع ذلك رفضت الدول المتقدمة تنفيذ ما طلب من تحويل معونات تعادل ١٪ من دخلها القومى الى الدول النامية.

ز ـ تزايدت مخاوف الدول المتقدمة من تصاعد الدعوة الى التصنيع فى الدول النامية ورأت أنه لابد من استمرار هذه الدول فى العمل فى قطاعات الزراعة والمواد الأولية وما يصاحبها من صناعات استهلاكية خفيفة.

ح ـ كذلك رفضت الدول المتقدمة الأنماط الجديدة لتنظيم المجتمعات الناشئة وعملت على شل حركتها إن لم يكن القضاء عليها.

٣/٣ السبعينات:

أ ـ شهدت بداية السبعينات تطورات نقدية ضخمة بدأت بايقاف تحويل الدولار بالذهب وانهيار النظام النقدى العالمى السائد.

ب ـ مع اتجاه نظم الصرف الى التعوم ظلت التحركات الرأسمالية قصيرة الأجل تهدد الأستقرار النقدى وأثر هذا على قدرة المخطط فى الدول النامية على التحكم فى المتغيرات الاقتصادية بقدر كاف.

ج ــ أدت الضغوط المستمرة الى رفع الأجور وما صاحب النمط الأنتاجى والنمط الاستهلاكى من تبديد للموارد فى ظل التدهور النقدى العالمى الى تفشى الكساد التضخمى.

د ــ كذلك أدت حركة أسعار المواد الأولية والغذائية الى الارتفاع (لاسيما أسعار القمح والطاقة) الى تعزيز الأعباء التضخمية على الدول النامية التى أرهقها الأرتفاع المستمر فى أسعار المنتجات الصناعية.

هـ ــ بعد أن كانت دول العالم الثالث توصف بأنها نامية(وليست متخلفة) تصاعدت الدعوة من أجل مواجهة الفقر بل الفقر المطلق. وكان معنى هذا عجز الدول النامية عن الوفاء بالحاجات الاساسية للبشر.

و ــ إستمر رفض الدول المتقدمة للمطالبات بإعادة تقسيم العمل الدولى بما يتيح فرصا أكبر أمام الدول النامية فظهرت الدعوة الى الاعتماد الذاتى على النفس. خاصة الأعتماد الجماعى.

ز ــ استدرجت الدول المتقدمة الدول النامية الى حوارات لا نهاية لها. ولعب عنصر الزمن دورا مهما فى إنهاء الحوارات لصالح الأولى.

ح ــ إستطاعت الدول المتقدمة أن تستقطب الدول النامية البترولية. فسرعان ما تبخرت تراكماتها بعامل التضخم. وتضاءل فائضها الى أقل من ربع ما كان عليه فى ١٩٧٤.

ط ــ تكررت الدعاوى لقصور الطاقة الاستيعابية للدول النامية البترولية ذات الفائض وفتحت أمامها مجالات الأستثمار فى العالم المتقدم. ومع ذلك لم تنزعج الدول المتقدمة من توالى الفائض الجارى فى دول مثل المانيا الغربية واليابان وسويسرا بأحجام تفوق جملة فوائض الدول البترولية.

ى ــ تزايد عجز الو يالات المتحدة. معتمدة على ضآلة أثر العجز على حجم اقتصادها الكبير. بل وآملة فى أن يؤدى تدهور سعر الصرف (بحدود) الى تشجيع صادراتها.

٤/٣ وكمثال لانعكاس العلاقات السابقة على الأوضاع الدولية نورد الجدول التالى الذى يوضح إجمالى الحركة للسنوات ١٩٧١ــ١٩٧٧ لرأس المال طويل الأجل. ولعوائد الأستثمار فى مواز ين مدفوعات مجموعات الدول المتقدمة والنامية:

رأس المال طويل الأجل وعوائد الاستثمار ١٩٧٧/٧١

(مليون وحدة حقوق سحب خاصة)

الدول	صافى حركة رأس المال	عوائد الاستثمار
الولايات المتحدة	- ٦٤ ٩٩٦	+ ٧٦ ٧٨٧
باقى الدول الصناعية	+ ٤٠٠	+ ٧ ٩٣٥
الدول المتقدمة الأخرى	+ ٤٦٣٧٢	- ١٦ ٨٣٤
جملة الدول المتقدمة	- ١٨٢٢٤	+ ٦٧ ٨٨٨
الدول البترولية	- ١٩٣٤١	- ٢٤ ٢١٣
باقى الدول النامية	١١٢٥١٤	- ٤٦ ٢٩٩
الجملة	٧٤٩٤٩	- ٢ ٦٢٤

و يشير هذا الجدول الى أنه على مدى سبع سنوات تلقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يعادل ٧٧بليون وحدة حقوق سحب خاصة كعوائد استثمار وتدفق منها ما يعادل ٦٥بليونا فقط كرأسمال طويل الأجل. أما باقى الدول الصناعية فقد تلقت تدفقات من النوعين بعكس الدول البترولية التى انساب منها ١٩بليونا كرأسمال طويل الأجل بجانب ٢٤بليونا كعوائد استثمار أما باقى الدول النامية فان التدفق الرأسمالى اليها البالغ ١١٢بليونا فقد ذهب ٤٠٪ منه كعوائد استثمار للخارج.

النماذج العالمية الرئيسة :ـ

١/٩ حاول المجتمع الدولى معالجة بعض الجوانب السلبية التى ظهرت فى نظامه النقدى عن طريق التعديل الأول لأتفاقية صندوق النقد الدولى التى ما أن طبقت مبتدئة المرحلة الأولى من وحدات حقوق السحب الخاصة حتى أصيبت بنكسة الأنهيار التى آشرنا اليها. وفى نفس الوقت اهتمت منظمة التعاون الأقتصادى والتنمية الأوربية ببعض المشاكل الأساسية كمشكلة الطاقة ومشكلة الغذاء. وابتدأ التخوف من توسع حركة التصنيع فى الدول النامية. والتى أكدها إعلان ليما فى أوائل السبعينات يثير قلق رجال الصناعة فى الدول الصناعية. فنشأت مجموعة أطلقت على نفسها إسم«نادى روما» تضم مجموعة من المفكرين ورجال الصناعة ورجال الأدارة العامة أثارت ما يعرف«بالمشاكل العالمية»WORLD PROBLEMATIQUE وسعت الى «استقراء المستقبل» FUTURES

٢/٥ بتكليف من هذه المجموعة قام معهد ماساشوسيتسى للتكنولوجيا باشراف فورير يسار وميدوز[١] بإنشاء أول نموذج من النوع موضع البحث والذى اشتهر بإسم **حدود النمو** أنذر وفيه العالم بقرب نهاية الحياة الانسانية.

وتتلخص خصائص هذه النموذج فى الأتى:

أ ـ الهدف هو القاء مزيد من الضوء على المشاكل العالمية التى عرفت بأنها شبكة تلف العالم بمشاكل الفقر وتدهور الظروف البيئية والتضخم وفقدان الثقة فى المنظمات وانكار القيم التقليدية.

ب ـ الأسلوب: اتبع ما يسمى «بديناميكيات الأنظمة SYSTEMS DYNAMICS» وهو الأسلوب الذى طوره فورير، ولعل نادى روما اراد أن يستفيد من إمكانيات هذا الأسلوب الذى ينظر الى موضوع البحث كنظام (أونسق) و يتتبع حركته ديناميكيا أى بصورة ترتب التغيرات المتتالية على علاقات النظام الداخلية.

ج ـ الشمول الجغرافى: عالج النموذج العالم كوحدة أى أنه نموذج كلى ولم يجرى تفرقة بين المناطق المختلفة.

د ـ المحتوى: خماسى، ميز بين قطاعات: السكان، الصناعة، الزراعة، الموارد المعدنية والتلوث.

هـ ـ النتائج: اذا استمرت معدلات النمو السائدة فى كل من السكان والتصنيع والتلوث وإنتاج الغذاء واستنفاد الموارد الطبيعية دون تغير فإن حدود (نهايات) نمو هذا الكون ستكون وشيكة فى القرن ٢١. حتى لو أدى التطور العلمى والأكتشافات الجديدة إلى مضاعفة الموارد المتاحة اقتصاديا فأن المحدد الذى لا مفر منه هو

التلوث الذى سيفوق إحتمال البيئة. فاذا أمكن التغلب على هذه المشكلة فسوف ينمو السكان إلى الحد الذى يعجل بنقص فى الغذاء يهدد بالفناء. والحل فى رأيهم هو إيقاف النمو. والتوقف عند توازن بيئى واقتصادى. دون توضيح ماهية هذا التوازن. اللهم إلا فى شكل استقرار للعلاقة بين السكان ورأس المال والتحكم فيها بصورة دقيقة. أما بالنسبة لتوزيع المقادير الأقتصادية بين مجموعات الدول فهناك أشارة إلى ضرورة عودة الدول الغنية إلى الوراء بما يعادل جيلا. وإلى تريث الدول النامية بدلا من اندفاعها.

٣/٥ بعد أن دوت صيحة حدود النمو اتجه نادى روما الى جامعة كليفلاند بحثا عن حل تقدم به ميزاروفيتش و يستل فى «**استراتيجية البقاء**» التى أدت الى الكتاب المعروف باسم **البشرية عند نقطة التحول**. (٢) و يتميز نموذجها بالآتى:

أ ــ الهدف: تمثيل العالم بنظام يوضح عملية نموه و يبين أثر الأحداث التى قد تصيبه مستقبلا. والتوصل الى أداة لاتخاذ القرارات تساعد فى الأختيار بين السياسات البديلة لحل المشاكل العالمية.

ب ــ الأسلوب: اتباع مجموعات النظم ذات المستويات المتتالية وهو الأسلوب الذى طوره ميزاروفيتش. و يعتمد على توصيف كل جزء بنظام جزئى ثم الربط بين الأنظمة الجزئية ضمن نظام كلى متعدد المراحل.

ج ــ الشمول الجغرافى: قسم العالم الى عشر مناطق جغرافية روعى فيها تباين الأنظمة الأجتماعية ومستويات النمو، ولكن إكتفى فى كثير من الحالات بتقسيم الى ثلاث أو أربع مناطق.

د ــ النتائج: يؤكد النموذج إمكانية التغلب على مشاكل الغذاء اللهم الا بالنسبة لجنوب آسيا. كذلك ينهى عن حدوث مجابهة بين الدول المتقدمة والنامية فى صراع حول الطاقة ويحبذ تعاونا قائما على تحرير تدفقات البترول وفقا للقوى الاقتصادية دون تدخل من السلطات السياسية. وقد طورت هذه المجموعة عملها لتوسيع نطاق المكوّن الاقتصادى الذى ظل محدودا، وترى أن أسلوبها هو الوحيد الذى يمكن أن ينير الطريق أمام المسؤولين لانتهاج سياسات سليمة عن طريق مطالبة الحاسب الأليكترونى برسم «تصورات» **Scenarios** وفقا لافتراضات يرونها. و يسمح النموذج بحرية الحركة بشأنها. وهو ما يعجز عنه نموذج كامل الديناميكية يحدد كل تحركاته من داخله دون السماح بحركة خارجية.

٤/٥ كان رد فعل العالم النامى على حدود النمو متمثلا بالدرجة الأولى فى أعمال مجموعة مؤسسة باريلوتش الأرجنتينية **FUNDACION BARILOCHE** التى لخصت أعمالها تحت عنوان «**أكارثة أم مجتمع جديد**»(٣) الذى أنكر على النماذج السابقة تجاهلها قيم المجتمع السائدة. واعتبر أن المحددات المادية كالتلوث والقصد من استخدام الموارد ثانوية، وأكد أن المشكلة الجوهرية سياسية اجتماعية. وعلى النموذج أن يكون هادفا نحو مجتمع جديد وليس مجرد منذر بكارثة مادية الأمل.

أ ــ الهدف: البحث عن مجتمع «مثالى» بديل للمجتمع الحالى الذى يعيش ثلثاه فى حالة بؤس وفقر، بينما يتخوف الثلث الباقى من مآخذ النمو غير الموجه الذى يتوجه نحو افراط فى الأستهلاك وتدمير للبيئة الطبيعية والبشرية. و يؤدى هذا الى رفض النمطين الغربى والسوفيتى. والسعى الى توزيع متكافئ للاستهلاك بين المناطق المختلفة من العالم. بحيث تعمل كل منطقة على تحقيق أهدافها معتمدة على مواردها الذاتية.

ب ــ الأسلوب: يحكم السعى الى تحقيق هدف محدد يتبع النموذج أساليب البحث عن الحل الأمثل للوصول الى أقصى قيمة لدالة الهدف Optimization التى عبر عنها بتوقعات الحياة واعتمدت دالة للانتاج.

ج ــ الشمول الجغرافى: تقسيم العالم الى أربعة مناطق واحدة متقدمة وثلاثة نامية.

د ــ المحتوى: اعتمد النموذج الدعوة التى تبنتها منظمة العمل الدولية من أجل اشباع الحاجات الأساسية Basic needs وعليه بنشأ مجتمع متكافئ على الصعيدين القطرى والعالمى. لا يسعى الى الأستهلاك الوفير ولا الأنتاج بقصد الربح وانما يعمل وفقا للاحتياجات الاجتماعية. وقد ينتهى الأمر الى عالم يعيش مجتمعا متكاملا موحدا. وعلى هذا فالنموذج أساسا نموذج اقتصادى يتناول هو كذلك خمسة قطاعات تقابل الحاجات الأساسية ومتطلبات انتاجها وهى: التغذية والتعليم والصحة والسلع الرأسمالية والسلع الأستهلاكية. ويحدد أهدافا محددة لكل منطقة و يسعى إلى إيجاد التخصيص الأمثل لرأس المال والعمل من آجل بلوغها. كذلك يسعى النموذج إلى تحقيق الأعتماد الذاتى عن طريق الوصول بكافة موازين المدفوعات الأقليمية إلى التوازن خلال ٢٠ سنة من آية سياسات تتبع.

هـ ــ النتائج: يشير النموذج الى أنه فيما عدا المنطقة الأسيوية تستطيع الأقاليم المختلفة بلوغ أهداف الحاجات الأساسية خلال ثلاثين عاما. ويمكن للدول المتقدمة بلوغ مستويات عالية من الرفاهية حتى ولو انكمشت معدلات نموها. بينما تبلغ أمريكا اللاتينية إشباع الحاجات الأساسية فى أوائل التسعينات وتتأخر عنها أفريقيا حتى ٢٠٠٨. أما آسيا فإن مشكلتها تكمن فى قطاع الغذاء ولابد لها من السيطرة على النمو السكانى والبحث عن أنواع غير تقليدية من الأغذية. حتى اذا سمح بتعاون اقليمى ينقل ٢٪ من دخل الدول المتقدمة الى الدول النامية فان الوضع لا يتغير كثيرا. والحل الأساسى هو فى تغيير أنماط توزيع الدخل داخل المناطق ذاتها لأنه بدون ذلك يتأخر تحقيق الأهداف لمدة جيلين على الأقل بينما ترتفع الأحتياجات من الموارد المادية الى ما بين ثلاثة الى خمسة أمثال المطلوب مما ينشئ ضغطا على الظروف البيئية.

٥/٥ تفرعت من نادى روما مجموعة يابانية أجرت دراساتها فى جامعتى طوكيو وأوزاكا. وتوصلت الى ما اعتبرته **رؤية جديدة للتنمية:** (٤)

أ ــ الهدف: هو البحث عن النمط الأنسب لمستقبل الصناعة فى الدول النامية.

ب ــ الأسلوب: استخدام أسلوب الحل الأمثل بتطبيق نظرية السيطرة Control Theory بتصغير دالة معينة التكلفة.

ج ــ الشمول الجغرافى: تسعة مناطق.

د ــ المحتوى: المقارنة بين نمطين لتقسيم العمل الدولى. الأول مبنى على التوجه الأنتاجى (وفقا لمفهوم ريكاردو) والأخر على التوجه الانمائى. وتشير النتائج الى أن الأخير يعطى الدول النامية معدلات أعلى للنمو وأن أنقص قليلا من النمو العالمى. واستخلص النموذج اعادة لتقسيم العمل بحيث تتخصص آسيا فى الصناعات الخفيفة. وتنمى الصناعات الزراعية فى أمريكا الوسطى والجنوبية وكذلك فى أمريكا الشمالية والأقيانوسية. ويمكن باتباع شروط مناسبة نقل بعض الصناعات المعتمدة على تكثيف رأس المال من الدول المتقدمة الى النامية. و يرى هذا الفريق أن مجرد تقديم المعونات لا يحل المشكلة حيث أنه لم يظهر حتى الآن أى علاقة وثيقة له بمعدلات النمو. خاصة وأن الدول المتقدمة استطاعت أن تحقق تقدمها بدونها. فالمهم هو

استراتيجية التصنيع المتبعة. وهنا تعطى المعونات (بحدود ١٪ من دخل الدول المتقدمة) أثر أوضح فى التوجه الانمائى عنه فى الانتاجى. ومن جهة أخرى يرفض الفريق التفكير الأنعزالى الذى ساد النموذج اللاتينى الأمريكى لأن المناطق ليست بالغنية بالقدر الكافى فى مواردها الطبيعية.

٦/٥ ظلت الأمم المتحدة عازفة عن دخول سباق النماذج العالمية بعض الوقت مولية اهتمامها للمعالجات الأوسع حركة بالنسبة لأعادة تنظيم النظام الاقتصادى العالمى. غير أن اهتمامها بمشاكل البيئة وتبنيها لاستراتيجية التنمية الدولية فى ١٩٧٣ دفعاها الى مناقشة العلاقة بين نمط التنمية المقترح ومشاكل البيئة. بما فى ذلك مدى وفرة الموارد الطبيعية ودرجات التلوث والأعباء الأقتصادية المترتبة على مكافحته. ومن هنا ظهر نموذج مستقبل الأقتصاد العالمى. (*)

أ ــ الهدف: دراسة كمية للعلاقات بين السياسات البيئية والسياسات الاقتصادية الأخرى خلال مراحل التطور العالمى فى العقود القادمة.

ب ــ الأسلوب: أسلوب تحليل المدخلات والمخرجات الذى ابتدعه ليونتييف منذ خمسين عاما مع تحليل استاتيكى مقارن لكل عشر سنوات.

ج ــ الشمول الجغرافى: خمسة عشر منظمة.

د ــ المحتوى: الخروج من الأجمالى الى التفصيل حيث يبنى لكل منطقة جدوف لخمسة وأربعين قطاعا من قطاعات النشاط الأقتصادى بما يساعد على دراسة أبعاد التغييرات المستقبلة. فى التكنولوجيا وتكاليف الأنتاج والأسعار النسبية. و يستخدم النموذج فى رسم تصورات بديلة و وفقا لافتراضات مختلفة للأستثمار والأستهلاك والتصدير والاستيراد. للمناطق المختلفة فى السنوات ١٩٨٠، ١٩٩٠، ٢٠٠٠ مع افتراض مستويات مختلفة لمدى وفرة الموارد الطبيعية وسياسات مكافحو التلوث. و يتركزالأهتمام ليس على النمو الأقتصادى العالمى بل على تقليص الفجوة بين العالم النامى والعالم المتقدم، وإمكانية تعديل بعد معدلات النمو المستهدفة حاليا فى ضوء المتاح من الموارد على مستوى الأقاليم المختلفة.

هـ ــ النتائج: يشير التصور المبنى على الاتجاهات العامة السائدة الى نتائج متشائمة، كما أن التصور المبنى على أهداف استراتيجية العقد الثانى للتنمية لا يسرع بالقدر الكافى فى اغلاق الفجوة اذا أخذ فى الاعتبار معدلات النمو السكانى. ويحدد النموذج معدلات للنمو للمناطق المختلفة تساعد على تخفيض الفجوة بحوالى النصف من ١٢ الى ١ حاليا الى ٧ الى ١ فى سنة ٢٠٠٠. ويخلص الى أنه لا يوجد عقبات يصعب تذليلها من أجل تسريع معدلات نمو الدول النامية، بما فى ذلك المشاكل التى أثيرت حول توفر المواد المعدنية والزراعة والظروف البيئية. والمشكلة الحقيقية هى سياسية اجتماعية ومؤسسية تظهر فى ضرورة تطوير العلاقة بين الدول المتقدمة والدول النامية. ولابد أن تخصص الدول النامية ما يتراوح بين ٣٠٪، ٣٥٪ من ناتجها الأجمالى (وأحيانا ٤٠٪) للاستثمار. ولابد أن يتناقص التمويل الخارجى لهذه النسبة مما يقتضى تنشيطا مناسبا للتجارة الدولية. و يتطلب هذا تثبيت أسواق السلع وتشجيع تصدير المصنوعات من الدول النامية الى الدول المتقدمة. وزيادة تحويل الموارد المالية.. الخ..

٦ــ محاولات المجموعة العربية :ــ

١/٦ حينما نشأت المجموعة العربية بقيادة الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن فى أواخر ١٩٧٤ . استهدف ما يلى:

أــ استطلاع الفكر العالمى خاصة النموذجين الأوليين المتاحين فى ذلك الوقت .

ب ــ تطوير الأساليب العلمية خاصة تحليل الأنظمة ادراكا منها بأن النظرة المستقبلة لا تستطيع أن ترتكن فقط على الأساليب الايكونومترية التقليدية التى تجتهد فى تدقيق تقدير القيم التاريخية للمعالم .

ج ــ دراسة اوضاع الوطن العربى فى ضوء التطورات الحديثة فى الفكر العالمى واستقراء مغزاها بالنسبة الى مقدراته .

د ــ ربط النماذج العالمية بكل من الدراسات التكاملية الأقليمية والجهود التخطيطية على المستوى القطرى .

هـ ــ وبالتالى المساهمة فى تطوير الجهود العاملة فى حقل التخطيط القطرى بعيد المدى الذى مازال فى مراحله الأولى .

٢/٦ بحكم النظرة التخطيطية . ومن واقع مجموعة الصلات القومية التى تربط العالم العربى بباقى مناطق العالم كان لابد من امرين : البحث عن دالة هدف فى شكل تصور المجتمع المرغوب . وضرورة استيعاب قدر مناسب من العلاقات الاقتصادية الدولية . كذلك كان لابد من أن يعطى الأسلوب المستخدم للحركة فى شكل تصورات بديلة عن درجات التكامل العربى والتعاون الدولى ودراسة المغانم والأعباء لكل درجة منها واعطاء فرص لاتخاذ قرارات مناسبة بما يجعل النموذج فى متناول متخذى القرارات . وفى نفس الوقت سعت المجموعة الى استطلاع النماذج الأخرى خاصة نموذج أمريكا اللاتينية . ودعت الى مؤتمر دولى بالتعاون مع مجلس الوحدة الاقتصادية العربية فى أوائل ١٩٧٦ . وعززت صلاتها بالمنظمات العربية التكاملية ايمانا منها بأهمية الأساليب المستخدمة فى تعزيز أعمالها . كذلك امتدت المجموعة بأعمالها الى حقل الصناعة مسهمة مع اليونيدو فى تطوير نموذجها الخاص بالتعاون الصناعى الدولى . (٦) والى حقل الطاقة حيث أسهمت فى العديد من الجهود المبذولة من أجل بناء نماذج عالمية لقطاع الطاقة .

٣/٦ فى استطلاع الهدف استعرضت بدائل مختلفة : المجتمع التابع الذى يجرى وراء النزعات الاستهلاكية السائدة . أو المجتمع الرائد الذى يستغل مقوماته المادية والروحية فى وضع ملامح لمجتمع المستقبل . و يسلك من ذلك سبيل الريادة بين دول العالم الثالث . وتطلب ذلك مناقشة الأنماط المختلفة للحياة وعلاقتها بالسلوكيات المرتبطة باشباع الحاجات الأساسية والأعتماد الجماعى على النفس وانعكاسات ذلك كله على النظر الى القطاعات التى يشملها النموذج .

٤/٦ وحتى يأتى النموذج واقعيا كان لابد كذلك من مسح قاعدة البيانات . أخذا فى الأعتبار أن جانبا هاما من المعلومات يكاد يكون مفقودا فى الدول النامية ومنها الدول العربية أو غالبيتها . كذلك ترتبط البيانات وحجم النموذج بالسعة الممكنة للحاسبات الاليكترونية التى لا تزال رغم تقدمها السريع عاجزة عن استيعاب كل الأبعاد التى يمليها نموذج متكامل . واقتضى الأمر تطوير القدرات الذاتية فى بناء البرامج للحاسبات وحل مشاكلها ونقلها من نوع الى آخر، محققة فى هذا المجال تقدما ملموسا .

٥/٦ وضح منذ البداية أن أسلوب تحليل الأنظمة يثير مشاكل عديدة لعمليات الربط Linkage بين الأنظمة الجزئية و بعضها البعض ، خاصة فى الأساليب الديناميكية ومع تزايد عدد المناطق المدروسة . وقد اتضح من معاملة

بعض النماذج العالمية أن ضمان اتساق النتائج أدى الى فرض قيود على حركتها حتى لا تتشتت النتائج عما يمكن قبوله مما أضعف حساسيتها لجانب هام من السياسات التى تهم الدول النامية، خاصة العربية منها. كذلك اتضح أنه فى بناء تلك النماذج حدث تركيز على الجانب المنهجى الرياضى مما أضعف المكون الاقتصادى الى حد خطير، وهو ما سعى واضعو تلك النماذج الى تلافيه فيما بعد. ومن جهة أخرى أظهر تطبيق النموذج الأمريكى اللاتينى. رغم اقترابه بدرجة أكبر من مشاكل الدول النامية، عجزه عن اعطاء نتائج مقنعة على مستوى أقاليم أصغر حجما و بالتالى على مستوى القطر الواحد. ومن جهة أخرى فان التصورات التى يمكن مناقشتها بنموذج يتحدد فى النهاية بأبعاد ذلك النموذج وامكاناته، وكان لابد من الخروج بعض الشئ عن الاطار الرياضى المحدد الى مجال التصورات المبنية على مناقشات جدلية تستوعب الظواهر غير الخاضعة للقياس الكمى.

٦/٦ ورغم وجاهة أسلوب تحليل الأنظمة كان لابد كذلك من الربط بينه و بين اسلوب الحل الأمثل باستخدام النظريات التطبيقية التى كان لابد من معالجتها. ومن ناحية أخرى ساعد ذلك الأسلوب على تقبل البناء التدريجى للنموذج بالتركيز على دول معينة وعلى قطاعات معينة، وأن ظل الطريق طويلا وشاقا من أجل استكمال النموذج، لاسيما فى ضوء الموارد المالية المحدودة، وتسرب الموارد البشرية الأكثر ندرة. وفى نفس الوقت لم تتمكن دول أخرى فى المنطقة من تكوين مجموعات مماثلة. الأمر الذى أدى فى النهاية الى تركيز العمل فى نطاق محدود هو بالدرجة الأولى قطاع الصناعة بالتعاون مع مركز التنمية الصناعية للدول العربية. مع دراسة الكثير من الجوانب السابقة فيما يتعلق بهذا الجهد، كتوضيح مفهوم الحاجات الاساسية وتطوير نموذج اليونيدو، واستقصاء مضمون تقسيم العمل الدولى فى ذلك القطاع استرشادا بنتائج النماذج المختلفة.

٧ــ تقييم الموقف الراهن :ــ

١/٧ نعود الى أبعاد العمل التنموى فنلاحظ أن قضية الموارد وتناسبها كانت هى المحرك الأساسى للنماذج. و بشئ قليل من التجنى يمكن القول بأن الخلاصة هى فى جوهرها مالثوسية فى النماذج الأولى يستوى فى ذلك العمل بمعادلتين أحداهما حسابية والأخرى هندسية، أو الاجتهاد فى تركيب نموذج مهما بلغ تعقيدة فهو مازال بعيد عن استيعاب الحقائق العالمية الاساسية. غير ان السؤال الذى مازال مطروحا هو لماذا تثار هذه القضايا فى الوقت الذى بدأت الدول النامية تطالب بنصيب عادل من الناتج العالمى؟ لقد عاشت مشكلة الغذاء مع العالم وطحنت بنيابها أبناء الدول النامية. أن لم يكن بالهلاك فبسوء التغذية وضعف الأنتاجية، ونمت الصناعة والتطورات الحضرية دون أن يبكى أحد ظروف البيئة. وعاش العالم النامى على هامش الطاقة (استهلاك الفرد فى الولايات المتحدة يعادل ٩٥ مرة استهلاكه فى الدول الاشد فقرا) ومع ذلك لم تتحول هذه المشاكل الى مشاكل عالمية الا عندما بدأت تطرق باب الدول المتقدمة. فهل هى فعلا مشاكل التنمية فى العالم النامى.

٢/٧ لاجدال فى ان النظرة الى التنمية تشير الى البحث فى المشاكل التى تعترض النمو، و بالتالى فان جانبا من الفكر يجب أن يتجه الى المشاكل. الا أن هذا لا يكمل الصورة. فالتنمية عملية هادفة والمشاكل التى يسببها النمو الأقتصادى ليست بالضرورة هى المشاكل الأساسية التى تعترض عملية التنمية بمفهومها الشامل. ومن جهة أخرى لا يجب أن يقف مفهوم الحاجات الأساسية عند حد السعى نحو الحد الأدنى للعيش. ولابد أن تأتى

فكرة الحاجات الأساسية كعنصر من مكونات النمط المستقبل المراد استهدافه. و يتطلب هذا البحث عن صورة ملائمة للمجتمع بكافة أبعاده. ومن هنا تبرز أهمية البعدين الثالث والرابع لاسيما مشكلة التوزيع وقضية التركيب الأجتماعى. وحتى يكون النموذج مقبولا لابد من البدء بتصور واضح حول العلاقات الدولية سواء كانت حركة للسلع أو الخدمات أو عوامل الانتاج أو الأموال أو حتى أنماط الفكر. بما فيها محاكاة أنماط العيش والاستهلاك.

٣/٧ أدى تعقيد الأساليب الرياضية الى عزوف كثير من الاقتصاديين عن هذه النماذج. واذا كان المكون الاقتصادى قد بدأ يزداد أهمية فى النماذج الحديثه. فان القضية الإساسية هى أن الفكر الاقتصادى المجرد أو المستند الى معالجات لمشاكل الادارة اليومية (بالتحليل الجزئى أو الستاتيكى) يعجز عن استيعاب مشاكل التنمية. وهو ما يتضح بجلاء لكل مشتغل بالتخطيط الاقتصادى والاجتماعى. ولابد من تطوير لادوات التحليل الاقتصادى فى عدة اتجاهات.

- تحقيق مزيد من الربط بالعلوم الأخرى خاصة فى الجوانب الاجتماعية.
- الربط بين أساليب تحليل العلاقات الداخلية وأساليب تحليل العلاقات الدولية.
- مراعاة الأبعاد التى تفرضها الحقائق المادية والتنظيمات المؤسسية.
- استيعاب الاساليب الرياضية المتطورة
- تطوير التحليل الجدلى ومواءمته مع التعبيرات الكمية.
- و بالتالى الخروج من اطار الآجل القصير الى الآجل الطويل

٤/٧ أن المنطقة العربية تعتبر فى أشد الحاجة الى تطوير الاساليب السابقة لتراعى ظروفها الخاصة التى تضم دولا نامية تتفاوت دخلا من أفقر الدول الى أغناها. خاصة وأن النماذج العالمية ماضية فى طريقها من أجل تحديد أساليب التصرف معها. وفى هذا تستطيع المنطقة أن تلعب دورا هاما فى قيادة الفكر فى العالم النامى كله.

هوامش الدراسة

(١) J. Forrester : **World Dynamics** (M. I. T, 1971).
D. Meadows, **et. al. : The Limits to Growth** (Universe Books, New York, 1972).

(٢) M. Mesarovic : **Thory of Multilevel Hierarchical Systems** - (Academic Press, 1970).
M. Mesarovic and E. Pestel : **Multilevel Computer Model of World Development System** (IIASA, 1974).
M. Mesarovic and E. Pestel : **Mankind at the Turning Point** (Dutton & Readers Digest Press, 1974).

(٣) A. O. Herrera, **et. al.** : "**Catastrophe or New Society ?** (International Development Research Centre, Ottawa, 1976).

(٤) Y. Kaya, **et. al.** : "Global Constraints and a New Vision For Development" - **Tchnological Forecasting and Social Change**, 6, 1974, pp. 371 - 388.

(٥) W. Leontief, **et. al. : The Future of the World Economy** (U. N., New York, 1976).

(٦) UNIDO : **Constructing the UNIDO World INdustry Co - operation Model** - UNIDO / ICIS. 24 - 14 (February 1977).

تعقيب د .اسماعيل صبرى عبد الله على بحث د . محمد محمود الأمام

يبدو أنه مما يسر شباب الأقتصاديين أن يضعوا من وقت الى آخر الكهول من امثالى موضع الأمتحان . فقد كنت فى سفرة الى الخارج وعدت فوجدت فى جدول اعمال هذا المؤتمر موعدا ، ووجدت نفسى مكلفا ، بالتعليق على ورقة الأستاذ الدكتور محمد محمود الأمام عن النماذج العالمية . وهؤلاء الشبان الذين وضعونى هذا الموضع يعرفوا تماما أن هذا المجال لا قدم لى فيه ولا خبرة . ولذلك تقبلت الأمر على أنه امتحان . وعدت الى أوراقى استذكر وأسترجع . ولكن حين تلقيت الورقة نفسها وجدت أن الدكتور الأمام قد يسر لى مهمتى بأنه قدم لى المثال الثانى الذى صادفته فى حياتى لاستاذ متمكن من الاقتصاد القياسى ، بل يعتبر من مؤسسى هذه المدرسة فى مصر والذى بهذا التمكن يستطيع أن يجعل بينه وبين ما تصنعه يده وذهنه مسافة تسمح بالتأمل ، و بالتأمل النقدى .

هذا النقد ينساب عبر الورقة كلها . فهو يبدأ أولا ، وهذه نقطة بارزة ، بتوضيح الظروف التاريخية التى ظهرت فيها النماذج العالمية ، فهناك عامل تقنى يسر لهذه النماذج ، وهو تقدم الرياضيان وتقدم الحاسبات الالكترونية ، ولكن هناك عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية فى الدول الغربية أو فيما يسمى القلب من الاقتصاد العالمى ونحن التخوم حول هذا القلب حيث تشغل الناس هموم حول المستقبل . وقد أشار الى عدد منها ، مثل التضخم والكساد التضخمى ، وانهيار النظام النقدى العالمى . ومن الممكن أيضا أن اضيف الى هذا ، حالة الكساد المستمرة فى اقتصاديات الدول الصناعية عبر ذبذبات فى رقم معدل النمو فى فترة السبعينات بمقارنة بفترة الستينات . كل ذلك خلق شعورا مؤكدا بأن سمة الكساد الحالى تكاد تذكرنا بدورات كوندراتييف المشهورة ، اى كساد طويل الأجل يحتاج الى أمر خطير واستثنائى ليخرج هذه الدول من هذا الوضع .

واحب أن أضيف ايضا ، وقد كان هذا مما أشار اليه الدكتور الأمام ، انه ليس صدفة أن أول وأشهر نموذج عالمى أحدث ضجيجا ضخما صدر برعاية من هيئة تسمى « نادى روما » . ونادى روما وغيره ظاهرة جديدة فى العالم الغربى اليوم وهى تتمثل فى الهيئات غير الرسمية التى لا تعلن عن عضويتها عادة والتى تجمع فى المقام الأول كبار رجال الأعمال ومعهم الأذكياء من رجال الادارة الحكومية . وعدد محدود من الاكاديميين . والمثل على ذلك هو اللجنة الثلثة العضوية وهى تمثل امريكا الشمالية والولايات المتحدة وكندا من ناحية

وأوربا من ناحية أخرى واليابان من ناحية ثالثة نادى روما هو نموذج من هذا النوع بدء على مستوى اوربا الغربية أساسا ومكون من حوالى مائة عضو لم يعلن عن اسمائهم اطلاقا ولكنهم نفس التوليفة التى قلت عنها .

ولن كان هناك الان شركات متعددة الجنسية ذات أوضاع انتاجية تتجاوز الحدود الوطنية ، فإن هناك أيضا هيئات تفكير ورسم سياسة تتجاوز الحدود الوطنية وتتفاهم بشكل غير رسمى ، و ينعكس تأثيرها على الفكر والرأى السياسى فى هذه الدول ، بل وفى دولنا أيضا .

والدكتور الأمام أشار ايضا إلى أن عملية النمذجة العالمية ليس ليست عملا محايدا ، وأن عملية بناء نموذج أيا كان . عملية لها محتوى ايديولوجى ، ومحتوى سياسى ومحتوى فكرى . وأن من يبنى نموذجا فى العادة لدية رسالة يريد أن يبلغها و يسلك فى سبيل ابلاغها المنهج الرياضى . لأن هذا المنهج اشتهر بحيادة وبتجريده وبموضوعيته بالتالى ، وعلى ذلك تصل الفكرة الى الجمهور الذى لا يستطيع أن يلم بدقائق الرياضيات فيها على أنها كلمة الحق المطلق .

والدكتور الأمام استعرض اربع نماذج شهيرة وقد ابتدأ بنموذج حدود النمو الذى صاغه ميزاروفتش . وقد كان صدى هذا النموذج هو تخوف الناس من هذا الشبح الذى آثار الرعب ، حيث خلص الى أن : الكارثة تهددنا . وذلك لأن العالم مهدد بالموت و بالفناء . وأن المقصود هو فقط البقاء على الحياة .

أيضا هناك نموذج بار يلوتشى ، كمحاولة من العالم الثالث للرد على هذا التشاؤم وامكان اثبات أن دول العالم الثالث يمكن أن تتقدم وتصنع وتشبع الاحتياجات الاساسية دون أن تحل بالعالم كارثة . بل بالعكس قد تصبح ظروف العالم فى مجموعة افضل مما هى عليه الآن .

ثم انتقل الامر الى الامم المتحدة حتى لا تبقى متخلفة . فتم اعداد نموذج ليونتيف وأعوانه . وبهذه المناسبة فإن الدكتور الامام كان ضمن اللجنة الاستشارية التى تشرف على هذا المشروع . وليسمح لى الدكتور الامام لكى نكمل الصورة بأن أضيف بعض النماذج العالمية الاقل شهرة ولكن لها أهمية فى مجالات خاصة . فالبنك الدولى له نموذج خاص به ، وأهم مايميز هذا النموذج التركيز على مستقبل تطور بلدان العالم الثالث بالذات ، فى حين أن بلدان العالم الثالث معالجة فى نماذج نادى روما معالجة ثانوية وهامشية وهى كنتيجة لاتجاهات عامة تنعكس فى دول العالم الثالث . هناك أيضا نموذج أعدته وزارة البيئة فى بريطانيا اسمه نموذج صارو . و يتميز بالتركيز على الزراعة . وهناك نماذج أخرى تركز على العلاقة بين الزراعة والغذاء والسكان . وهناك نموذج اعد فى جامعة بنسلفانيا و يركز على المدى القصير والتغيرات فى تيارات التجارة الدولية و يتطرق للجوانب الهيكلية . وأخيرا هناك نموذج غير شهير ولكنه هام ، نموذج فرنسى يركز على مظاهر الترابط بين اقتصاديات الدول الصناعية .

وعموما فأن النماذج العالمية بالضرورة مسطحه . والأسلوب المتبع وهو بناء نموذج عالمى ، ثم تقسيمه الى نماذج على حسب مناطق معينة لا أساس له من واقع الاقتصاد العالمى ، إذ ليس هناك ما يطمئن أن العالم سيتطور باستمرار فى اتجاه وحدة اقتصادية تبرر أن تحكمه اتجاهات واحدة . وقد يكون من الاجدى بالفعل المنهج التى حاولت مجموعة القاهرة أو المجموعة العربية الدخول فيه والبدء بنماذج على مستوى مناطق معينة من العالم ، لها مشاكل مشتركة ولها تطلعات مشتركة ولها أهداف مشتركة : لأن الاهداف يجب أن يكون منطوقاتها فى النموذج ، وليست مستفادة ضمنا من خلال المعلومات أو المعادلات .

ونحن نرى أن الخطورة لا تتمثل فى النموذج دائما ، وأنما فى المسلك الوثنى ازاء النموذج . لأن عبدة الأوثان كانوا يجهدون أنفسهم فى صنع التمثال و بعد أن يصنعوا التمثال على درجة من الجمال يعتقدوا أنه هو ربهم فيعبدون ما صنعت ايديهم هذا المسلك يوجد فى مجال الاقتصاد القياسى وفى مجال النمذجة بالذات . أن ما يمثله بناء نموذج من عناء ومشقة وجهد وابتكار وابداع ينتهى بأن النموذج يكتسب دلالة موضوعية فى ذاته ، حتى ازاء الباحثين الذين تولوا بناءه هو نفسه هذا المنهج هو مكمن الخطر . ولكن لو كنا نضع فى ذهننا دائما الحدود التى يمكن أن نستفيد منها من النموذج ، وهو محاولة أعطاء تصور كيفى للاتجاهات النوعية المختلفة التى نفترضها فأنه بالقطع يمكن أن يكون النموذج أداة مفيدة جدا لتحديد أفكارنا . لأن من معالم التقدم باستمرار تحويل أكبر قدر ممكن من الكيفيات الى قياس كمى . ولا يمكن أن نتخلى عن هذا . لكن يبقى بعد ذلك ، كما قال أحد أساتذة الاقتصاد القياسى ، أن التغيرات الاساسية فى الاقتصاد على مستوى الدولة أو على مستوى عالمى تمت بسبب عوامل كيفية لم تخضع للقياس حتى الآن . و بالتالى فأن اهدار العوامل الكيفية معناه تجاهل امكانيات التغير . أو بتعبير هو ، أن كلمة مثل الحرب وكلمة مثل الثورة ليس لها أى تعبير كمى حتى الآن برغم أن تاريخ البشرية تحدد من خلال هاتين الكلمتين .

واود أن أختتم كلمتى بالقول أنه من الملفت للنظر فعلا أن النماذج العالمية التى وضعت فى الغرب يغلب عليها طابع التشاؤم . وهذا ملفت للنظر ليس على أنه نوع من المؤامرة على مستقبل العالم الثالث ، ولكنه ملفت للنظر فى تاريخ الفكر الغربى نفسه . ففى عصر النهضة الاوربية بدأ بكتابات اليوتوبيات التى كانت مفعمة بالتفاؤل وتمثل المجتمع البشرى فى صورة زاهية جدا . أما الأن فأن الغرب لايتصور مستقبل العالم الا فى صورة مظلمة جدا . أن هذا فى رأيى إيذان بأفول حضارة إن صح هذا التعبير . وهذه الحضارة التى تؤذن بالأفول هى التى يحلو لكثير منا أن يتخذوها مثلا يريدون أن يحتذوه .

المناقشات

١- اتفق الكثيرون على ان ظهور « النماذج العالمية » ورواجها فى الوقت الحالى انما هو إنعكاس واضح للمشاكل والأزمات المختلفة التى يمر بها العالم فى الآونه الراهنه ، مثل ازمة الطاقة ، ازمة النظام النقدى الدولى ، ازمة التنمية فى دول العالم الثالث ، مشكلة تلوث البيئة ، خطر استنفاد كثير من المواد الخام الغير قابلة للتجدد ، زيادة قوة وخطر الشركات الدولية النشاط ، مشكلة التضخم على النطاق العالمى ، الخ . وان الهدف من وضع هذه النماذج هو محاولة القاء مزيد من الضوء على هذه المشاكل واستشعار الخطر الكامن ورائها ، ومحاولة التعرف على التصورات الممكنه لحلولها من وجهة نظر العالم الراسمالى المتقدم . ومن هنا فإن هذه النماذج لا تقدم رؤية طيبة تدافع عن مصالح الدول المتخلفة وسط هذا العالم المتصارع .

٢- اشار البعض الى ان النماذج العالمية لا يمكن لها ان تكون أداة لمناقشة اشكال التعاون الدولى دون ان يكون هناك تنظيراً ملائماً لمشكلات التخلف والتنمية فى بلدان العالم الثالث . ومن هنا تنبع اهمية الدور الذى يجب ان يضطلع به مفكر والعالم الثالث فى هذا المجال .

٢- اكد البعض على انه لم يعد من المقبول الآن ان تكون مؤشرات التنمية فى دول العالم المتخلف هى نفس مؤشرات النمط الحضارى الغربى ، وان تتخذ قراراتنا فى اطار النسق الغربى وأدوات اتخاذ القرار ، ومن ثم يجب البحث عن مؤشرات اخرى تشتق من الانماط الحضارية الاكثر ملاءمة لواقع هذه الدول .

٣- أشارة البعض الى ضرورة وجودة عمل متناسق للنماذج العالمية على مستوى العالم الثالث ، وان يتضمن هذا العمل دراسة القضايا الهامة التى تهم هذا العالم ، مثل اشباع الحاجات الاساسية ، تمويل التنمية ، التجارة الدولية ، الفن التكنولوچى الملائم ، الخ . ومن الضرورى ان تتكامل الابعاد القطرية والاقليمة والعالمية ، بحيث يمكن على هدى هذا العمل اكتشاف قنوات التصور المقبلة .

٤- وانطلاقاً مما سبق اشار البعض الى أهمية العمل الذى قامت به مجموعة التخطيط طويل المدى للبلدان العربية برئاسة الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن ، والخاصة بدراسة أوضاع الوطن العربى فى ضوء التطورات الحديثة . وتمنى البعض ضرورة استمرار هذه المجموعة لا ستكمال ما بدأته من اعمال فى هذا المجال .